

أعضاء البيان

@ 119 @ قَالَوَاْ وَاللّٰهَ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ { ، أَي : لم تكن حجتهم ، كما قاله غير واحد ، والعلم عند اللّٰه تعالى . قوله تعالى : { قَالَوَاْ تَقَاسَمُواْ بِاللّٰهِ لَنَذِبَنَّاهُ وَأَهْلَاهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } . قد دلّت هذه الآية الكريمة على أن نبيّ اللّٰه صالحًا عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام نفعه اللّٰه بنصرة وليّه ، أي :

أوليائه ؛ لأنه مضاف إلى معرفة ، ووجه نصرتهم له : أن التسعة المذكورين في قوله تعالى : { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * قَالَوَاْ تَقَاسَمُواْ { ، أَي : تحالفوا باللّٰه ، { لَنَذِبَنَّاهُ } ، أي :

لنباغتنه بياتًا ، أي : ليلاً فنقتله ونقتل أهله معه ، { ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ { ، أي : أوليائه وعصبته ، { مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ } ، أي : ولا مهلكه هو ، وهذا يدلّ على أنهم لا يقدرّون أن يقتلوه علناً ، لنصرة أوليائه له ، وإنكارهم شهود مهلك أهله دليل على خوفهم من أوليائه ، والظاهر أن هذه النصرة عصبية نسبية لا تمتّ إلى الدين بصلة ، وأن أوليائه ليسوا مسلمين .

وقد قدّمنا الآيات الموضحة لهذا المعنى في سورة (هود) ، في الكلام على قوله تعالى :
{ قَالَُوا يَا بَارِئَا * شُعَيْبُ مَا زَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَدْرَاكَ فَيِنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ } ، وفي سورة (بني
إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّا هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّاتَى
هِيَ أَقْوَمُ } . وقوله تعالى في هذه الآية : { تَقَاسَمُوا } ، التحقيق أنه فعل أمر
محكي بالقول . وأجاز الزمخشري ، وابن عطية أن يكون ماضياً في موضع الحال ، والأوّل هو
الصواب إن شاء الله ، ونسبه أبو حيان للجمهور ، وقوله في هذه الآية : { وَإِنَّا
لَمَصَادِقُونَ } ، التحقيق فيه أنهم كاذبون في قولهم : { وَإِنَّا لَمَصَادِقُونَ } ، كما
لا يخفى ، وبه تعلم أن ما تكلفه الزمخشري في (الكشاف) ، من كونهم صادقين لا وجه له ،
كما نبّه عليه أبو حيان وأوضحه ، وقرأ عامة السبعة غير حمزة والكسائي {
لَنَذْبِغَنَّ ذَهَبًا } بالنون المضمومة بعد اللام ، وفتح الفوقية المثناة التي بعد التحتية
المثناة ، وقرأ حمزة والكسائي : { لَنَذْبِغَنَّ ذَهَبًا } بالتاء الفوقية المضمومة بعد اللام
، وضمّ التاء الفوقية التي بعد الياء التحتية ، وقرأ عامة السبعة أيضاً غير حمزة
والكسائي : { ثُمَّ لَنَقُولَنَّ } بالنون المفتوحة موضع التاء ، وفتح اللام الثانية

، وقرأ حمزة والكسائي : { ثُمَّ } ، بفتح التاء الفوقية